اثر الجمعيات والنوادي في تنمية الوعي الوطني في العراق
نادي التضامن انموذجا

ا.م.د. ابتسام حمود محمد /كلية التربية للعلوم الانسانية

ا.م.د. نصير خيرالله محمد /كلية الآداب

The impact of associations and clubs in developing national awareness in Iraq Solidarity Club model

D. Ibtisam Hamoud Mohammed / Faculty of Education for Human Sciences

D. Naseer Khairallah Mohammed Faculty of Arts

Abstract

The impact of associations and clubs in the development of national awareness in Iraq Solidarity Club model. Many political, cultural, sporting and professional associations and clubs have appeared in Baghdad. One of the most prominent clubs that emerged in Baghdad in the 1920s, which played a prominent role in the national movement is the Solidarity Club. Its establishment is a turning point in the activity of the renewed intellectuals, and a milestone in Iraq's revolutionary history.

The solidarity club was characterized by its political activity, its vital and active role in the political life of the country, a change in the expression of political trends, and the best way to express the extent to which the Solidarity Club differed from clubs and other associations. Baghdad is more vibrant within two years of its existenc . The "Solidarity Club" was a meeting of national elements. However, in the view of the rulers and the British Mandate authorities, it was a place that threatened peace and good order in the country and was classified as a group that was very interested in promoting socialism in Iraq.

In the course of our research, we discussed the establishment of the club and the most important founders of the club. In another section we discussed the role of the club in the demonstrations that took place under the title of solidarity club and its role in the demonstrations of 1928. The Solidarity Club moved with its broad student base in an angry demonstration, Explaining to the public that the demonstration was not intended in any way to harm the feelings of different communities, but to preserve the right to freedom of thought.

 The club collected different intellectual currents. Al-Rahal played a leading role in organizing this club and its leadership. He participated in organizing the first student demonstration in 1928 in the modern history of Iraq and a new form of protest against the existing regime.

 The club was the focus of the British authorities, which it referred to as a political club that includes lawyers and newly graduated young people. Its goal is the complete independence of Iraq and the opposition of traditional rulers. The British suspicion, especially after its role in the defense of freedom of thought, became of interest to British and Iraqi authorities alike.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ السراج المنير الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته الذين نصروه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ظهرت العديد من الجمعيات والنوادي السياسية والثقافية والرياضية والمهنية في بغداد، ومن أبرز تلك الأندية التي ظهرت في بغداد في عشرينيات القرن العشرين والتي كان لها دورٌ متميزٌ في الحركة الوطنية هو "نادي التضامن". إذ أن تأسيسه يعد نقطة تحول في نشاط المثقفين المجددين، وعلامة بارزة في التأريخ الثوري للعراق.كان نادي التضامن قد تميز بنشاطه السياسي، ودوره الحيوي والفاعل في حياة البلاد السياسية، كما مثل تغيراً في التعبير عن الإتجاهات السياسية، وخير مايمكن استخدامه للتعبير عن مدى اختلاف "نادي التضامن" عن النوادي والجمعيات الأخرى ماقاله حنا بطاطو عن النادي بأنه قد جعل الأمور في بغداد أكثر حيوية خلال سنتين من وجوده. كان "نادي التضامن" ملتقى العناصر الوطنية الميول، إلا أنه كان في رأي الحكام وكذلك سلطات الانتداب البريطاني، موضعاً يهدد السلام وحسن النظام في البلد، وكان يصنف على انه تجمع مهتم جداً بتشجيع الاشتراكية في العراق.تناولنا في بحثنا هذا تاسيس النادي واهم المؤسسين للنادي وتناولنا في مبحث اخر دور النادي في التظاهرات التي حصلت ابان تشكيلة، تحت عنوان نادي التضامن ودوره في تظاهرات ١٩٢٨،تحرك "نادي التضامن" مع قاعدته الشعبية الطلابية الواسعة في مظاهرة غاضبة، اشترك فيها الطلاب وأصدروا بياناً يوضحون فيه للجمهور ان المظاهرة لم يقصد بها بأي شكل من الأشكال المس بمشاعر الطوائف المختلفة، بل الحفاظ على حق حرية التفكير، وكانت الأهمية الحقيقية للحادث بأكمله تكمن في أن الطلاب بدأوا شكلاً جديداً من أشكال النشاط يحتوي في الواقع على مبادئ العصيان، إذ كانت هذه أول مظاهرة طلابية عرفها العراق، ومن ناحية أخرى كانت تلك الضربة الأولى التي يوجهها جيل الشباب مدافعين فيها عن حرية التعبير. فضلا عن دراستنا ، دور نادي التضامن في حادثة الفريد موند ، في شباط ١٩٢٨، عندما تصدى أعضاء النادي بحماس لزيارة الفريد موند إلى العراق، وكان موند مؤيداً بحماسة للحركة الصهيونية، فكان لأعضاء النادي

دوراً بارزاً في التظاهرات التي شهدتها بغداد،تضمن البحث الاستنتاج والمصادر، وفي الختام نتمنى ان نكون قد وفقنا في كتابة البحث.

تأسيس النادي :

تأسس النادي عام ١٩٢٦، وكان من ضمن المؤسسين لهُ حسين الرحال ويوسف زينل الذي كان يدرس في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢١- ١٩٢٢، وكان رئيسا للجمعية الطلابية العراقية هناك[١].أن تأسيس نادي التضامن يعد نقطة تحول في نشاط المثقفين المجددين[٢]، وعلامة بارزة في التأريخ الثوري للعراق[٣] اذ جرى الأعداد لتأسيس "نادي التضامن" عندما قدم المحامي "حقي الجيبة جي"[٤] ورفقاؤه طلباً إلى وزارة الداخلية في ١١ نيسان ١٩٢٦ لتأسيس نادي باسم التضامن مركزه في بغداد مرفقين معه أهداف ومبادئ النادي[٥]. وتمت موافقة الوزارة المذكورة على منحهم الرخصة، وذلك في ٢١ نيسان ١٩٢٦ على أن يراعي قانون الجمعيات لسنة ١٩٢٢[٦]. ففي اجتماع الهيئة العامة للنادي الذي عقد في ١٩ تموز ١٩٢٦ تم انتخاب هيئة إدارية مؤلفة من حسين الرحال وحقي الجيبة جي وآخرون[٧].الرحال يعمل في "نادي التضامن" بمعية "يوسف زينل"[٨] ذو الميول القومية المغايرة لفكر حسين الرحال[٩]. أقتبس "نادي التضامن" أسمه من شعار حزب الشعب (الاخلاص، التضامن)[١٠]، وأعلن برنامجه في الصحافة في ٢٥ تموز ١٩٢٦، وقد أكد فيه على أن النادي يسعى إلى تضامن الشباب وأتحادهم اجتماعياً واقتصادياً، وترويج المصنوعات الوطنية، وحث الشباب على احتراف المهن الحرة، ونشر العلم، وتنشيط الأبدان ومراعاة القواعد الصحية، ونشر المبادئ التي تؤول إلى تحسين الحياة الاجتماعية بقدر المستطاع[١١].وفي ٢٣ آب دعا النادي الراغبين في الانتماء إليه إلى تقديم طلباتهم إلى معتمد النادي المحامي حقي الجيبة جي[١٢]، وقررت إدارة النادي في جلستها المنعقدة في ٢٠ أيلول ١٩٢٦ لتكون باكورة نشاطه بتأسيس شعبة له في لواء ديالى على أن يكون مركزها بعقوبة[١٣]، وبعد أن أطلع متصرف لواء ديالى على برنامج النادي سمح له فتح شعبة للنادي في اللواء المذكور[١٤]. وفي اجتماع المؤتمر العام للنادي الذي أنعقد في ١١ كانون الأول ١٩٢٦ صادق المجتمعون على النظام الداخلي للنادي، والذي تضمن (١٢) اثنتي عشرةَ باباً جاء في الأول حول "كيفية تكوين النادي وتشكيلاته الأساسية"، في حين تناول الباب الثاني "موضوع الانتخابات"، والثالث جاء تحت عنوان "اللجان الاختصاصية"، والرابع "الهيئة الإدارية العامة"، والخامس "الهيئة العامة"، والسادس "المؤتمر العام"، والسابع "في الواجبات"، والثامن "أصول المذاكرة"، والتاسع "الأمور المالية"، والعاشر "في الانتماء والانفصال"، والحادي عشر "العقوبات"، والثاني عشر "القواعد العامة"[١٥]. أتخذ النادي مقره في غرفتين مستأجرتين في "رويال سينما" (ملتقى شارع الرشيد وجسر الشهداء حالياً)، وأفتتح أبوابه للأعضاء اعتباراً من ٢٣ كانون الأول ١٩٢٦[١٦]، وفي اجتماع المؤتمر العام للنادي في ٢٣ أيار ١٩٢٧ أنتخب يوسف زينل معتمداً "لنادي التضامن"[١٧].ومع أن النادي لم يشرْ في نظامه إلى أنه ناد سياسي، وأن بعض فقرات برنامجه أتسمت بالغموض إلا أنه مع ذلك استهوى معظم الشباب، ولا سيما طلاب المدارس، وأن غموض برنامج النادي لم يكن يبعده عن أعين السلطات البريطانية في بغداد لتحديد هوية النادي بسرعة، فأشارت إلى أنه ناد سياسي اجتماعي يضم بصورة رئيسة المحامين والشباب المتخرجين حديثاً من كل أبناء الشعب، وأهدافه الاستقلال التام للعراق بالاعتماد على الشباب المثقف ومعارضة الحكام التقليديين، وشخصت أهم أعضائه: وهم حسين الرحال ويوسف زينل وحقي الجيبة جي وآخرون ممن وردت أسمائهم في الوثائق البريطانية بصورة خاصة[١٨].ومهما يكن من أمر، فقد أصبح "نادي التضامن" المكان الذي يتابع فيه الشباب ما تنشره الصحافة الوطنية في البلدان العربية ويستمعون إلى أخبار المعارضة العراقية ويناقشون فيه القضايا الوطنية[١٩]. إذ أظهر النادي ميوله السياسية المعارضة عندما طالب بسقوط معاهدة عام ١٩٢٢[٢٠]، ولتكون أساساً لشعاراته في المظاهرات التي قادها، ومن جهة أخرى حارب مساعي المستعمر في تقوية وبث النعرات العنصرية والطائفية[٢١]. يبدو أن دور حسين الرحال القيادي قد دفع أعضاء حلقته الاشتراكية ومعظم الذين عُرفوا بميولهم الاشتراكية للانضمام إلى "نادي التضامن" أمثال

حسين جميل وزكي خيري وعاصم فليح وعزيز شريف وعبدالفتاح إبراهيم وعبدالقادر إسماعيل ورشيد مطلك[٢٢].إن تجمع الاشتراكيين في "نادي التضامن" أثار مخاوف كبيرة لدى البريطانيين لكونه يحمل توجهات اشتراكية، فربطوا فكرة تأسيس النادي بفكرة تأسيس حزب اشتراكي في العراق[٢٣]. بعد زيادة أعداد رواد النادي من الشباب المثقف والطلبة أثار الشك في نفوس البريطانيين، ولم يكونوا مخطئين في ذلك، فمعظم الذين أسسوا جماعة الاهالي والحزب الشيوعي العراقي فيما بعد كانوا من أعضاء النادي وقد تأثروا بشكل أو بآخر بآراء وأفكار حسين الرحال الاشتراكية. كان الموقف المشكك بميول النادي عندما ربط نائب المفتش العام للشرطة البريطانية في وزارة الداخلية العراقية، وجود مؤثرات بلشفية في بعض المناطق مما دفعه إلى أتهام "نادي التضامن" بذلك، وتحدث أيضاً عن صلة "نادي التضامن" بـــ "حزب الشعب"، وذلك لأن معتمد النادي حقي الجيبة جي كان يعمل محرراً في صحيفة "نداء الشعب"[٢٤] الناطقة بلسان الحزب المذكور، وأن قادته على أتصال بالمراسلة مع الأممية الثالثة[٢٥].وعليه فقد أصبح النادي محط مراقبة السلطات البريطانية بدقة، وتابعوا نشاط كل من حقي الجيبة جي وحسين الرحال الذي توفرت لدى الاستخبارات البريطانية معلومات كافية عنه تؤكد أن له أفكاراً بلشفية، فوجهوا اتهامات للنادي، وقد دفعتهم مخاوفهم من أنشطة "نادي التضامن" إلى ترجمة منهاج النادي الذي سبق أن نشرته الصحف المحلية[٢٦]. أصبح "نادي التضامن" منبراً تجتمع فيه العناصر الوطنية والشباب المثقف، إذ ألتف حوله الوطنيين من كافة طبقات الشعب العراقي، فوجدت السلطات فيه تهديداً للنظام وسيادة وسلامة الدولة[٢٧]. ونظراً لالتفاف الطلبة والشباب حول النادي فقد أسس أول نادٍ رياضي ووسع نشاطه في تهيئة مسارح رياضية بأنواعها ولا سيما كرة القدم[٢٨]، إذ كانت فرقة كرة القدم التابعة للنادي من أشهر الفرق البغدادية آنذاك[٢٩].كما أولى "نادي التضامن" النشاط المسرحي جانباً من اهتمامه، ولكن من منطلق أتسم بوعي أعمق من نشاطات مثيلاته في هذا الميدان، ففي ليلة ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٧ قدم أعضاء النادي مسرحية ذات مغزى سياسي على قاعة "السينما الوطني" ورد فيها انتقاد واضح مس المستشارين البريطانيين مما أثار الحماس لدى الشباب[٣٠].فضلاً عن ذلك كان للنادي نشاط في المجالين التعليمي والثقافي، فقد نظم دورات لتعليم اللغة ودعا الشباب الراغبين في دراسة اللغتين العربية والإنكليزية والعلوم الأخرى إلى تقديم طلباتهم إلى النادي، وقام بتوفير الصحف للمطالعة مما شجع المثقفين على الاقبال عليه، كما بادر عدد من المثقفين بألقاء محاضرات بدعوات من النادي منهم "إبراهيم حلمي العمر"[٣١] الذي ألقى محاضرة عن الصحافة، وقدم "ساطع الحصري"[٣٢] محاضرة في التربية الاجتماعية، كما عمل النادي على إرسال بعض الطلبة للدراسة خارج العراق[٣٣]. يظهر مما سبق أن "نادي التضامن" منذ تأسيسه أصبح نقطة جذب للعناصر الوطنية والمثقفين الثوريين والطلاب ومن غير المستبعد أن وجود حسين الرحال في هيئته الإدارية وما كان للأخير من مكانة بارزة لدى الفئات المتنورة، دور كبير في زيادة شعبية النادي داخل المجتمع البغدادي آنذاك.

نادي التضامن ودوره في تظاهرات ١٩٢٨:

استقدمت الحكومة العراقية في العام الدراسي ١٩٢٤ – ١٩٢٥، أربعة مدرسين[٣٤]، من بلاد الشام خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت لتدريس مختلف العلوم، وكان أبرزهم "أنيس زكريا النصولي[٣٥]" الذي أنتقل إلى بغداد قادماً من الموصل في العام الدراسي ١٩٢٦ – ١٩٢٧، ليدرس التاريخ في الثانوية المركزية ودار المعلمين، فأستطاع أن يثير اهتمام الطلبة بمحاضراته، وأن يستحوذ على أعجابهم. إذ وصفه حسين جميل قائلاً: "كان شاباً دون الثلاثين من عمره، لطيفاً في تعامله مع الطلاب، جميلاً في الشكل والتصرف، لذلك كان قريباً إلى قلوب الطلاب، يحدثونه ويحدثهم في خارج الصف، حتى في غير مادة الدرس"[٣٦]. وفي السياق ذاته أضاف حسين جميل قائلاً: "تناول النصولي في درسه تاريخ الدولة الأموية في الشام، وألف تباعاً أثناء تدريسه لهذه المادة، كتاباً في هذا التاريخ، فكان يوزع ملازمه المطبوعة على التلاميذ ملزمة بعد أخرى حتى تم طبع الكتاب فجاء في (٣٦٠) ثلاثمائة وستين صفحةً، ثم أضاف المؤلف ملزمة أخرى تضمنت الاهداء

والمقدمة والمصادر"[٣٧].وكانت هذه المحاضرات موضع اهتمام الطلبة الذين وجدوا فيها أسلوباً جديداً في معالجة التاريخ يقوم على أساس التحليل والنقد، والنظر إلى الشخصيات التاريخية نظرة موضوعية بعيدة عن التأثر بمراكزها الدينية وما تتمتع به من قداسة، وعند نشرها أواخر عام ١٩٢٦ تحت اسم "الدولة الأموية في الشام"، وما كاد يطلع عليها الرأي العام حتى هبت عاصفة شديدة من المعارضة ضده تستهجن ما توصل إليه المؤلف من أحكام تصطدم ومشاعر جمهور كبير من الشعب، فاتخذت وزارة المعارف موقفاً يتفق ومشاعر الاستياء الذي أثاره الكتاب فبادرت إلى أنهاء خدمات النصولي ورفع الكتاب من التدريس في المدارس يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧[٣٨]. أستعرض حسين جميل تلك الأيام في شهادته السياسية قائلاً: "سرت إلى طلاب الثانوية المركزية ودار المعلمين، فكرة الاحتجاج على الفصل، ثم تبلورت الفكرة أولاً بعريضة إلى وزارة المعارف ثم بالأضراب عن دخول الصف، وأخيراً بالتظاهر"[٣٩]. وكان للمثقفين والطلاب من الاجراءات التي اتخذت بحق أنيس النصولي موقفٌ حازمٌ عندما اجتمعوا في "نادي التضامن" بقيادة حسين الرحال ويوسف زينل، وقرروا التوجه بتظاهرة كبرى إلى وزارة المعارف، وقد تراوحت أعدادهم ما بين (٦٠٠ – ٨٠٠) شخص للاحتجاج على قرار الوزارة رافعين شعار "الحرية الفكرية"، ومطالبين بإعادة النصولي وذلك يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٧[٤٠]، إذ قدم الطلاب عريضة احتجاج إلى وزير المعارف[٤١] وعليها حوالي (٧٠٠) سبعمائة توقيع جاء فيها: "نحن الموقعين أدناه، طلاب المدرستين الثانوية ودار المعلمين، نحتج على قراركم القاضي بفصل الأستاذ أنيس زكريا النصولي وذلك قتلاً للحرية الفكرية ونطلب إعادة النظر في قضية الأستاذ. ولكم مزيد الشكر"[٤٢]، كما أحتج زملائه المدرسون على قرار وزارة المعارف متهمين اياه بطعن الحرية الفكرية في صميمها في القرن العشرين، وأشاروا إلى أن عمل الوزير أعاد البلاد إلى أيام محاكم التفتيش والاضطهاد وطالبوه بسحب قراره[٤٣]. وقد فشل كل من وزير المعارف ومدير المعارف العام في أقناع الطلبة بالتفرق لذلك استدعيت الشرطة لتفريقهم فحدثت بينهم وبين الطلبة بعض الاشتباكات، إذ أن الطلاب رفضوا الرجوع وبقوا في أماكنهم ولم ينصرفوا إلا بعد أن خطب فيهم يوسف زينل، طالباً منهم التفرق، ليعود قسم كبير منهم إلى المدرسة الثانوية ودار المعلمين، إلا أنهم لم يدخلوا إلى صفوفهم، وتوجه البعض الآخر إلى دار النصولي الذي شَكرَ موقفهم وطلب منهم العودة إلى دراستهم وألا يعرضوا أنفسهم للأذى والعقوبات وقال لهم: "إنه سيحتفظ للعراق ولطلابه فيه بأجمل الذكريات"[٤٤].أثارت الحادثة ردود فعل متباينة بين مؤيد لمظاهرة الطلبة وبين معارض لها كونها تعمل على زرع بذور الطائفية والدفاع عنها[٤٥]، ومن جانب آخر حمل بعض المثقفين سلطات الانتداب البريطاني المسؤولية على أساس أنهم وراء قضية النصولي التي أرادوا بها إثارة المشكلات للبلاد[٤٦]. أما السلطات الحكومية فقد حملت بعض مدرسي المدرسة الثانوية ودار المعلمين مسؤولية تحريض الطلاب وفي مقدمتهم يوسف زينل الذي كان من أبرز من أثار الطلاب إذ عقد اجتماعاً في داره في الليلة التي سبقت قيام التظاهرات، لذلك تم فصله مع مجموعة من الطلبة[٤٧].وقد نفى "نادي التضامن" مسؤوليته عن التظاهرة التي قام بها الطلاب دفاعاً عن حرية الفكر ونشر بياناً بهذا الخصوص في الصحف اليومية، لكن ذلك لم يؤثر على موقف الحكومة التي باتت تخشى من تصاعد نشاط النادي بسبب تحمسه للدفاع عن حرية الفكر وهذا يتطابق مع عقيدة وفلسفة حسين الرحال، ففرض رقابة على أعضاء النادي وفي مقدمتهم حسين الرحال ويوسف زينل[٤٨]، وبعد أن قضى الأخير عقوبته عاد إلى الوظيفة بصفة معلم وليس مدرس إذ تم نقله من المدرسة الثانوية إلى دار المعلمين باعتباره كان محرضاً للتظاهرة[٤٩].لاحظت وزارة المعارف بعد القرار الذي اتخذته بفصل عدد من الطلبة أن تحرك الطلاب سيولد متاعب كثيرة للوزارة لذلك أصدرت أوامرها بمنع كل طالب في المدارس الرسمية من أن ينضم لأية جمعية أو نادٍ أو يساهم بالكتابة في أية جريدة بدون موافقة مسبقة من إدارات المدارس، متهماً "نادي التضامن" بقبول الطلاب الذين هم دون السن القانوني كأعضاء فيه، طالباً اياه بعدم قبول الطلاب في عضويتها[٥٠]. يبدو أن "نادي التضامن" كان له الدور الأبرز في تحريك الطلاب وإثارتهم، وأن الكثير منهم كانوا قد تأثروا بكتابات حسين الرحال وجماعته في الصحف المختلفة لا سيما مجلة "الصحيفة" التي تبنت أسلوباً جديداً في

الكتابة يدور حول الحرية الفكرية والتجديد ومحاربة التقاليد، وأن يكون العقل والمنطق هما الحاكمان وليس العواطف والمشاعر الموروثة، ولهذا نلاحظ أن الطلاب في هذه التظاهرة حملوا شعار "الحرية الفكرية" الذي لم يكن مألوفاً سابقاً فمعظم الاحتجاجات والتظاهرات التي سبقت هذه الحادثة كانت لأغراض سياسية، فظهر جلياً دور المثقفين في هذه الحادثة وفي مقدمتهم حسين الرحال.وعلى الرغم من الاجراءات الحكومية التي اتخذت بحق "نادي التضامن" وأعضائه أستمر في نشاطه الثوري وأتخذ بعض الخطوات التي تؤكد على توسيع ذلك النشاط ففي ٣ آذار ١٩٢٧ نقل النادي مقره إلى مكان آخر ليكون في قلب بغداد وهو بناية "الجادر جي" مقابل جامع الحيدر خانة المعروف بتجمع الوطنيين فيه[٥١].وأولى "نادي التضامن" القضايا العربية اهتماماً بالغاً ففي أوائل أيار ١٩٢٧ نظم النادي اجتماعاً في جامع الحيدر خانة حضره أكثر من ألف شخص معظمهم من المثقفين تأييداً للحركة الوطنية السورية ونضالها ضد الانتداب الفرنسي، ليجدوا هذه المناسبة فرصة للدعوة لاستقلال العراق[٥٢].

(٣) دور نادي التضامن في حادثة الفريد موند :

إن نادي التضامن أخذ النهج اليساري لمقارعة الحكومة العراقية وسلطة الانتداب البريطاني وكانت مشاركة أعضاء النادي في الأول من شباط ١٩٢٨لتشيع جنازة الشيخ "ضاري المحمود"[٥٣] تعد أكبر تحدّ لسلطة الانتداب، عندما رددوا هتافات تعبر عن سخطهم على البريطانيين ومنها "هز لندن ضاري وبجاها"، و "هلهولة للكاتل لجمن"[٥٤]. كانت هذه التظاهرة بمثابة انطلاقة لنادي التضامن لقيامه بتظاهرة كبرى تمس مشاعر الملايين ومن الطبيعي أن تكون على رأس القضايا التي يجب أن تساندها الحركة الوطنية في هذه الحقبة وهي قضية فلسطين[٥٥]، والتي خرجت من أجلها في بغداد تظاهرة منددة لزيارة الزعيم الصهيوني البريطاني السير الفريد موند "Alfred Mond"[٥٦]، إذ تناقلت وكالات الأنباء العالمية في أوائل شباط عام ١٩٢٨ أن السير الفريد موند سيقوم بجولة في الشرق الأوسط لغرضين أولهما دراسة مشروع مد خط الأنابيب للبترول العراقي من كركوك إلى حيفا على البحر المتوسط، وثانيهما حث المزارعين العراقيين على استعمال السماد الكيميائي بغية تحسين التربة وتأمين زيادة الانتاج لتصديره إلى الخارج، يوم كان التصدير حكراً على الأسواق البريطانية فقط[٥٧]. إن هذا الموقف الرافض للزيارة كون موند يعد من أقطاب الحركة الصهيونية والتي يعدها العرب هي الحليف والرديف للاستعمار البريطاني، وجاء "وعد بلفور"[٥٨] وفق تسابق تاريخي معروف، لزرع هذا الجسم الغريب في قلب الوطن العربي[٥٩].ولم يقتصر نشاط المنظمات الصهيونية على أرض فلسطين بل كانوا يستهدفون العراق وتركيبته السكانية، وكان حلفائهم البريطانيين يقدمون الدعم لهم ولذلك لم تكن زيارة الفريد موند مفاجئة[٦٠]، وإنما عملية مدروسة تم التخطيط لها مع المندوب السامي البريطاني هنري دوبس"Henry Dobbs "[٦١]، وبضغط من الأخير على الحكومة العراقية منح الفريد موند سمة دخول دبلوماسية بعد أن رفض ممثل العراق في لندن مزاحم الباجة جي منحه ذلك[٦٢]. تابع "نادي التضامن" من جانبه الخطوات التي سيتخذها ازاء زيارة موند، فعقد اجتماعاً في مقره في ٧ شباط ١٩٢٨ بينَ فيه حسين الرحال ويوسف زينل أن زيارة الفريد موند تهدف إلى إقامة مستعمرة صهيونية في العراق[٦٣].وعن دور حسين الرحال البارز في الأعداد لهذه المظاهرة، روى عزيز شريف عن بواكير انضمامه لنادي التضامن ومشاركته في المظاهرة قائلاً: "انضميت إلى نادي التضامن في عام ١٩٢٧، وشاركت في المظاهرة الشهيرة التي دعا إليها حسين الرحال في عام ١٩٢٨ والتي استهدفت الاحتجاج على زيارة الصهيوني البريطاني الفريد موند للعراق"[٦٤]. وكان نجاح الطلاب وانتصارهم في حادثة "النصولي" قد شجعهم على التظاهر ضد قدوم موند[٦٥]، فبدأ كل من حسين جميل وعبدالقادر أسماعيل بأعداد اللافتات اللازمة لاستنكار الزيارة[٦٦]، في حين كان لليهود المتحمسين للصهيونية موقف آخر من زيارة موند، فقد استعدوا لاستقبال الزائر استعداداً كبيراً منذ اليوم السادس من شباط[٦٧]، وهو ما أثار الوطنيين للتنديد بالزيارة لأنها تعد تحدياً للشعور الوطني والقومي الذي كان يعرف الصهيونية ومراميها وخطرها[٦٨]. كانت دائرة التحقيقات الجنائية من

جانبها تتابع نشاط "نادي التضامن" فهي بعد المعلومات التي جمعتها رفعت تقريراً إلى الملك بأن النادي ينوي إحداث بعض المشاغبات ولكن لم يصل التقرير إلى الملك بالوقت المحدد فأعطى المندوب السامي من جانبه تعليمات للشرطة لاتخاذ الاجراءات الكفيلة لأفشال خططهم[٦٩].بالرغم من التحذيرات التي أطلقها التحقيقات الجنائية إلا أن المنظمين للتظاهرة قرروا أن تبدأ في تمام الساعة الثانية بعد الظهر يوم ٨ شباط ١٩٢٨[٧٠]، إذ انطلقت التظاهرة من شارع الرشيد وقد رفعوا لافتات وأعلام كتب عليها "لتسقط الصهيونية" و "ليسقط وعد بلفور" و "لتحيا الأمة العربية"[٧١]. وهتافات من بينها "بيت المقدس عربية" و "فليرجع الزعيم الصهيوني الفريد موند"[٧٢]، إلى غير ذلك من العبارات وكانوا كلما تقدموا أكثر في الشارع أنضم إليهم فريقٌ من المتظاهرين حتى تجاوز عددهم عشرات الألاف[٧٣].كان هدف المتظاهرين الوصول إلى "جسر الخر"[٧٤]، لتوقعهم مرور الفريد موند عبر ذلك الطريق، لكونه الطريق الوحيد الذي تمر به السيارات القادمة من سورية والأردن إلى بغداد، وإذا وصلت سيارته سيمنعونه من التقدم، وربما مهاجمته إذا لزم الأمر[٧٥]. وقبل أن تصل جموع المتظاهرين إلى "جسر الخر"، إذا بمفرزة من الشرطة الخيالة بأمرة مدير شرطة لواء بغداد "حسام الدين جمعة"[٧٦]، دعت المتظاهرين إلى التفرق ولم يرد عليه أحد فاشتبكوا معها في معركة عنيفة أستعان بها المتظاهرون بالحجارة والعصي والقناني الزجاجية، وأستعمل فيها رجال الشرطة هراواتهم وخيولهم فداسوا بحوافرها بعض الطلبة، ولكنهم فشلوا في تفريق التظاهرة[٧٧]. وعند "جسر الخر" شوهد حسين الرحال وهو يثير حماسة المتظاهرين[٧٨]، إذ كانوا منتظرين وعيونهم ترقب بحذر ونشاط وتفتش السيارات القادمة بغية العثور على الفريد موند، ولكن دون جدوى إذ حل الظلام دون أن يصل الشخص المقصود، وعلموا بعدئذٍ أن حسام الدين جمعة قد غير طريق السيارة وقادهم عن طريق الكاظمية إلى الأعظمية وإلى دار الاعتماد البريطاني، إذ حل الفريد موند وزوجته وأبنته الليدي ايرليا، أما حاشيته فقد نزلت في دار اليعازر خضوري، أحد أثرياء اليهود المقيمين في لندن[٧٩].لم تتوقف التظاهرة حتى ساعات الليل وهي تجوب الشوارع وتردد الأهازيج والهوسات "ردينا الموند وجينا" والمارة في الشارع تصفق لهم والنساء في الشرفات تزغرد[٨٠]، وهكذا فإن غضب الجماهير ضد الصهيونية بشخص موند هي التي حالت دون استضافة الملك فيصل الأول أو الحكومة العراقية لموند رسمياً[٨١].حققت التظاهرة هدفها الرافض للصهيونية ولزيارة موند من جانب، وانتصاراً لها على إجراءات المندوب السامي لأفشال التظاهرة من جانب آخر، وهو ما أثار المندوب السامي وتنديده بموقف الشرطة لأنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الطلاب من عبور جسر الخر، وقد لفت أنتباهه أن التظاهرة كانت أكثر تنظيماً من قرينتها التي خرجت لتشييع الشيخ ضاري[٨٢]. لم تكتف السلطات البريطانية من قمع التظاهرة المنددة بالفريد موند بل حاولت منع أنتشار ما حدث بفرض تعتيم أعلامي على نشر أخبار التظاهرات التي قادها أعضاء "نادي التضامن" لا سيما البرقيات الخارجة من العراق[٨٣]، ورغم ذلك وصلت أخبار التظاهرات ضد الصهيونية إلى أوربا إذ حذر دار الاعتماد البريطاني في العراق الملك ومجلس الوزراء من أن ذلك سيؤثر على سمعة العراق الدولية[٨٤]. وفي مساء ذلك اليوم سارعت مديرية شرطة بغداد باتخاذ بعض الاجراءات السريعة إذ شنت حملة مداهمات واعتقالات أسفرت عن القاء القبض على (٤١) واحدٍ وأربعين من المتظاهرين بينهم ستة من الأهلين منهم حسين الرحال ومحمود أحمد السيد، و(٣٥) خمسةٍ وثلاثين من طلاب المدارس، وداهمت أيضاً مقر "نادي التضامن" واستولت على الكتب والمجلات والجرائد والأوراق والدفاتر التي كانت موجودة فيه وألقت القبض على يوسف زينل[٨٥] الذي تم نفيه إلى مدينة الفاو مع الإقامة الجبرية لمدة سنة، إذ حملته السلطات مسؤولية أعداد تظاهرات ٨ شباط، وأن "نادي التضامن" هو الذي هيأ بتوجيه منه اللافتات التي حملت شعارات معادية للصهيونية، وهتفت بحياة الأمة العربية[٨٦]. وبالنسبة للطلاب المشاركين في التظاهرة شكلت وزارة المعارف لجنة تحقيقية في ٩ شباط ١٩٢٨، وقررت في ١٤ من الشهر ذاته طرد (١١) أحدَ عشرَ طالباً من دار المعلمين، و(٥) خمسة طلاب من الثانويات، و(٢) طالبين اثنين من كلية الحقوق طرداً مؤبداً بحجة اشتراكهم في هذه التظاهرة[٨٧]وافق الملك فيصل الأول على قرارات مجلس الوزراء بشأن

المشاركين في تلك التظاهرة في ٢١ شباط ١٩٢٨[٨٨]، أما المعتقلون فأطلق سراح قسم منهم يوم ١٠ شباط ١٩٢٨، والبقية يوم ٢٢ شباط من السنة ذاتها[٨٩]. وبسبب تكرار الانتقادات الشديدة لهذه القرارات اضطرت الحكومة في ١٧ أيار ١٩٢٨ إلى الغاءها والسماح للطلبة المفصولين العودة إلى مدارسهم ومعاهدهم في السنة الدراسية القادمة[٩٠]. وقد عبرت هذه التظاهرة عن رد فعل واضح وصريح من قبل المثقفين العراقيين ومعاداتهم للصهيونية في عشرينيات القرن الماضي، وتعد مرحلة مبكرة لكفاح الشعب العراقي ضد الصهيونية[٩١]. وكشفت من خلال شعاراتها وهتافاتها عن وعي قومي ولا شك فهي كانت في الواقع أكثر من مجرد تظاهرة اعتيادية، فقد عكست بشكل مفاجئ، وغير متوقع مدى شعور القائمين بها بالمسؤولية ازاء قضايا العرب التحررية، وتمثل بواكير الحركة الطلابية الثورية المعاصرة في العراق[٩٢]، وعلامة مهمة في نمو المعارضة الشعبية للنظام السياسي القائم آنذاك في البلد[٩٣]. ولم يستطِع الفريد موند بسبب تلك الضجة التي أثارها الطلبة ضده أن يبقى في بغداد أكثر من أسبوع، زار خلالها في تكتم شديد بعض المدارس والنوادي اليهودية، وحضر مأدبة أقامها له الملك فيصل الأول، ثم غادر بغداد يوم ١٥ شباط ١٩٢٨[٩٤]، فرجع دون أن يتمكن من القيام بعمل مفيد له[٩٥]. ومما يسجل على هذه التظاهرة شمولها وأتساع رقعة مشاركة القوى من مختلف الاتجاهات، المحافظين والتقدميين وعلماء الدين وأصحاب الفكر الماركسي، جميعهم وإن اختلفوا في العقيدة الفكرية هي قضية فلسطين التي لا تختلف حولها القوى الوطنية، وكانت لجهود حسين الرحال زعيم الماركسيين والذي كان مبشر بأفكار "نادي التضامن" والتعبير عن موقفهم ازاء فلسطين والصهيونية الدور الأبرز في ذلك[٩٦]. يبدو أن وجود حسين الرحال في "نادي التضامن" ودوره القيادي فيه، دفع البريطانيين إلى اتهام أعضاء النادي ولا سيما يوسف زينل بأن له أتصالاً مع المنظمات الشيوعية خارج البلد[٩٧]. إن "نادي التضامن" وكل نشاط أرتبط باسمه كان نشاطاً ثورياً جديداً أثار السلطات العراقية والبريطانية على حد سواء، مما دفع وزارة الداخلية إلى إغلاقه في ١٥ شباط ١٩٢٨ بتهمة تعاطي أمور مخالفة للمنهاج المصادق عليه، ومخل بالأمن العام للبلاد[٩٨].ورغم النشاط البارز لنادي التضامن في الميدان الفكري والسياسي، إلا أن الكثير من الذين كتبوا عن تاريخ العراق المعاصر لم يشيروا إليه إلا عندما يتحدثون عن حادثتي (النصولي وموند) فيشار إلى دور النادي فيها بشكل هامشي، باستثناء البعض منهم كالمؤرِّخَين حنا بطاطو وعبدالرزاق أحمد النصيري. أما الذين كتبوا عن جماعة الأهالي فيذكرون أن بدايات هذه الجماعة تعود إلى كتلتي (بغداد وبيروت)[٩٩]، وهذا صحيح ولكن نمو الوعي السياسي والنضال الوطني والفكري لدى أعضاء هذين الكتلتين قد نمى في "نادي التضامن"، إذ أن يوسف زينل معتمد نادي التضامن هو من أسس كتلة بيروت عام ١٩٢٤ باسم "جمعية النشئ العراقي"[١٠٠]، وأن أبرز أعضاء كتلة بغداد كانوا حسين جميل وعبدالقادر أسماعيل العضوين البارزين أيضاً في "نادي التضامن"، إذ أن النضال المشترك بين هؤلاء في الميادين الفكرية والسياسية داخل أروقة النادي هي التي أوجدت خيوط مشتركة بينهم وهيأتهم للعمل السياسي مستقبلاً، ومهدت الطريق لتطور الفكر السياسي التقدمي في العراق وتوجت بظهور جماعة الأهالي عام ١٩٣٢، والحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٣٥، وهذا ما يؤكد الدور الريادي لحسين الرحال كونه الملهم والأستاذ والمفكر لمعظم أعضاء النادي الذين أدوا أدواراً قيادية في جماعة الأهالي والحزب الشيوعي العراقي فيما بعد، والفكر اليساري بشكل عام في العراق.

الخاتمة :

يعد نادي التضامن نقطة تحول في نشاط المثقفين المجددين، كما يعد نقطة بارزة في التأريخ الثوري للعراق.

رغم النشاط البارز لنادي التضامن في الميدان الفكري والسياسي، إلا أن الكثير من الذين كتبوا عن تاريخ العراق المعاصر لم يشيروا إليه إلا عندما يتحدثون عن حادثتي (النصولي وموند).كان نادي التضامن قد تميز بنشاطه السياسي، ودوره الحيوي والفاعل في حياة البلاد السياسية، كما مثل تغيراً في التعبير عن الإتجاهات السياسية . جمع النادي تيارات فكرية مختلفة وكان للرحال الدور الرائد في تنظيم أمور هذا النادي وقيادته، إذ شارك في تنظيم أول تظاهرة طلابية في عام

١٩٢٨في تاريخ العراق الحديث وشكلاً جديداً من أشكال الاحتجاج ضد النظام القائم.كان النادي محط انظار السلطات البريطانية والتي اشارت إليه على انه ناد سياسي يضم المحامين والشباب المتخرجين حديثاً واهدافه استقلال العراق التام ومعارضة الحكام التقليدين لذا اثار ريبة البريطانين، ولاسيما بعد ان برز دوره في الدفاع عن حرية الفكر فأصبح مثار اهتمام السلطات البريطانية والعراقية على حد سواء .

هوامش البحث

(١)عالية عبد الامير عبد المجيد التميمي، الفكر السياسي عند عبد الفتاح ابراهيم، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٥؛ فؤاد حسن الوكيل، المصدر السابق، ص٩٤.

(٢) عبدالرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (١٩٠٨ – ١٩٣٢)، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٨٨.

(٣) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٧.

(٤) لم يعثر الباحث على معلومات لعمل هامش تعريفي عنه.

(٥) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، المرقم (٣٢٠٥٠/١٠٤٢١)، ١٩٢٦/٤/١١ _ ١٩٢٨/٢/١٦، كتاب من المحامي حقي الجيبة جي ورفقاؤه إلى وزير الداخلية، المرقم (٦٨٠٩)، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٢٦، الوثيقة رقم (١٣)، و٣٣، ص٣٤.

(٥) المصدر نفسه، كتاب من وزير الداخلية إلى المحامي حقي الجيبة جي، المرقم (٥٣٤٢)، بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٢٦، و٣١، ص٣٢. وجدير بالذكر أن المؤرخ عبدالرزاق أحمد النصيري يروي في هذا السياق بأنه: "جرى الأعداد لتأسيس نادي التضامن باجتماع عقد في دار حقي الجيبة جي ضم عدداً من المثقفين في أواسط حزيران ١٩٢٦، وقدموا طلباً إلى وزارة الداخلية للموافقة عليه". للتفاصيل ينظر: عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٨. ولكن عند الاطلاع على ملف نادي التضامن تبين أن الاجتماع المذكور وموافقة الوزارة جرى في شهر نيسان ١٩٢٦.

(٧) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب مرسل من معتمد العام لنادي التضامن المحامي حقي الجيبة جي إلى وزير الداخلية، المرقم (١٩١٨٥)، بتاريخ ٣ تشرين الأول ١٩٢٦، و٢٧، ص٢٨. للتفاصيل ينظر: ملحق رقم (٥)، ص١٥٥.

(٨) يوسف زينل: هو يوسف زينل أبن سليمان حكمت، من مواليد ١٩٠٣، درس في مدرسة الأليانس الاسرائيلية ومدرسة التفيض ببغداد، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وقد شارك في الفعاليات الطلابية هناك منها معارضة المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٢، وبعد عودته إلى العراق عين مدرساً لمادة الكيمياء في الثانوية المركزية ببغداد. للتفاصيل ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التصنيفات والتشكيلات، الملفة رقم (٣١١/١٨٤٤)، ١٩٢١ – ١٩٢٢، الوثيقة رقم (٤)، و٦، ص٧ ؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، قرارات مجلس الوزراء، الملفة رقم (٣١١/٢٤٩٤)، كتاب ديوان مجلس الوزراء بشأن يوسف زينل، المرقم (٤٤٢)، بتاريخ ١٩ شباط ١٩٢٨، و١٢١–١٢٢، ص١٧٥–١٧٧ ؛ صحيفة العالم العربي، العدد (٦٢٨)، ٧ نيسان ١٩٢٦.

(٩) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٧.

(٩) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٨.

(١١) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب من ديوان مجلس الوزراء إلى وزير الداخلية، المرقم (٢٤٩٤)، بتاريخ ٢٤ آب ١٩٢٦، و٢٩، ص٣٠ ؛ مبادئ نادي التضامن ونظامه الداخلي، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦، و١٠، ص١١.

(١٢) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(١٣) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب من معتمد النادي حقي الجيبة جي إلى وزير الداخلية، المرقم (١٩١٨٦)، بتاريخ ٣ تشرين الأول ١٩٢٦، و٢٦، ص٢٥.

(١٤) المصدر نفسه، كتاب من متصرف لواء ديالى إلى وزارة الداخلية، المرقم (٨٩٠٧)، بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٢٦، و٢١، ص٢٢.

(١٥) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، مبادئ نادي التضامن ونظامه الداخلي، و١٠، ص١١ ؛ صحيفة العراق، بغداد، العدد (٢٠٣٣)، ١ كانون الثاني ١٩٢٧ .

(١٦) المصدر نفسه، كتاب من معتمد نادي التضامن حقي الجيبة جي إلى وزير الداخلية، المرقم (٨٤٠)، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٢٧، الوثيقة رقم (٦٣)، و٢٠، ص٢١ ؛ عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(١٧) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب من معتمد نادي التضامن يوسف زينل إلى وزير الداخلية، المرقم (١١١٩٠)، بتاريخ ٢٤ أيار ١٩٢٧، الوثيقة رقم (٩٩)، و٦، ص٧.

(١٨) وهم أحمد العزوز وبهجت زينل وعلي محمود وعلي الخطيب ونعمان المهدي ويوسف شكري وأنور بابان. للتفاصيل ينظر: عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(١٩) عزيز سباهي، المصدر السابق، ج١، ص١٠٨.

(٢٠) المعاهدة العراقية – البريطانية: تم التوقيع عليها في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ من قبل مجلس الوزراء العراقي، لتحل محل الانتداب، وقد مارست السلطات الانتداب البريطاني ضغوطات كبيرة على الحكومة العراقية أجبرتها على التوقيع عليها بعد أن تم نفي معظم قادة الحركة الوطنية المعارضة لإقرارها. للتفاصيل ينظر: رجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١ – ١٩٢٧، ص٢٧٢-٢٧٤.

(٢١) سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢٢) زكي خيري وأُخرى، المصدر السابق، ص٢٩ ؛ عزيز سباهي، المصدر السابق، ج١، ص١٠٨.

(٢٣) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(٢٣) صحيفة نداء الشعب: جريدة سياسية يومية، صدر عددها الأول في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٦، وكانت جريدة معارضة لوزارة عبدالمحسن السعدون الثانية ومساعيها الرامية إلى عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا، توقفت عن الصدور في ٦ تموز ١٩٢٧. للتفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الصحافة، ص٩١ ؛ فائق بطي، الموسوعة الصحفية، ص٨٥-٨٦.

(٢٥) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٨ ؛ عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٠.

(٢٦) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٠.

(٢٧) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٨.

(٢٨) سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢٩) عباس بغدادي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٣٠) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩١.

(٣١) إبراهيم حلمي العمر (١٨٩٠ – ١٩٤٢): كاتب وصحفي رائد، ولد في بغداد كتب ونشر في عدة صحف منها صحيفة الرياض عام ١٩١٠، ومجلتي لغة العرب والنهضة عام ١٩١٢، وصحيفة الأمل، و نداء الشعب وغيرها، كما أصدر عدة صحف ومجلات منها: مجلة الحياة عام ١٩١٢، وصحيفة لسان العرب في دمشق ١٩١٨، وصحيفة المفيد في بغداد عام ١٩٢٢، تولى عدة وظائف منها مدير الدعاية والنشر وكالةً عام ١٩٣٥، ومدير الإذاعة عام ١٩٣٩. للتفاصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٦-٣٥٨ ؛ حميد المطبعي، المصدر السابق، ج١، ص٨.

(٣٢) ساطع الحصري (١٨٨٠ – ١٩٦٨): هو ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحصري، ولد في صنعاء باليمن، عالم تربوي ومؤرخ، ومن أبرز دعاة الوحدة العربية، شغل عدة مناصب في الإدارة العثمانية، ثم التحق بحكومة الأمير فيصل بن الحسين في دمشق ورافقه إلى العراق، إذ أشرف على وزارة المعارف، غادر العراق بعد انتفاضة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ إلى سورية ليشغل منصب مستشار التعليم عام ١٩٤٦. دَرَسَ في معهد التربية بالقاهرة، وعمل مستشاراً في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، قام بتأسيس "معهد الدراسات والبحوث العربية" في القاهرة، وأشرف على إدارته عدة سنوات، وضع العديد من المؤلفات والدراسات

حول القومية العربية والوحدة العربية. للتفاصيل ينظر: ساطع الحصري، المصدر السابق، ج١، ص٧-١٠ ؛ أحمد فوزي، سيرة وحكايات ٦ رجال فكر وقانون، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص٨-٢٨.

(٣٣) وقد أرسل الطالب جودت عبدالمجيد أحد خريجي ثانوية بغداد إلى الجامعة الأمريكية في بيروت لإكمال دراسته على نفقة النادي. للتفاصيل ينظر: عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩١.

(٣٤) وهم كل من أنيس زكريا النصولي من بيروت، وعبدالله المشنوق من بيروت، ودرويش المقدادي من طولكرم، وجلال زريق من اللاذقية. للتفاصيل ينظر: ساطع الحصري، المصدر السابق، ج١، ص٥٥٧.

(٣٥) أنيس زكريا النصولي: هو أبن أحد تجار بيروت، تخرج من الجامعة الأمريكية عام ١٩٢٤، وأنصرف إلى العناية بدراسة التاريخ العربي فكتب في صحف (الهلال، والمقتطف، والزهراء) فصولاً في التاريخ، وأشترك في مسابقة نظمتها الجامعة الأمريكية في بيروت لتأليف أحسن كتاب عن النهضة العربية في القرن التاسع عشر ففاز بها، انتدبته الحكومة العراقية للتدريس في مدارسها فعمل في الموصل أولاً، ثم أنتقل إلى بغداد ليدرس التاريخ في الثانوية المركزية ودار المعلمين، توفي عام ١٩٥٧. للتفاصيل ينظر: خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٤٦ ؛ حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص٢٠٢.

(٣٦) حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص١٨٣.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٣٨) صحيفة المعارف، بغداد، العدد (١٨)، ٣١ كانون الأول ١٩٢٦ ؛ عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٢١ ؛ خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٤٦-١٤٨.

(٣٩) حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص١٨٧.

(٤٠) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٨ ؛ خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٥٣-١٥٤.

(٤١) وكان وزير المعارف آنذاك عبدالمهدي المنتفكي.

(٤٢) نقلاً عن حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص١٨٨ ؛ طالب مشتاق، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤٣) صحيفة الاستقلال، العدد (٩٦٨)، ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧.

(٤٣) نقلاً عن حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص١٩١.

(٤٥) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٤٦) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٢.

(٤٧) الذين تم فصلهم من المعلمين هم: أنيس النصولي، عبدالله المشنوق، درويش المقدادي، جلال زريق، يوسف زينل من الثانوية المركزية. ومن دار المعلمين كل من بهجت الأثري، معروف الرصافي، ناجي القشطيني. ومن مدرسة أخرى سلمان الشيخ أحمد الداود. أما الطلاب فهم: أدهم مشتاق، جواد حسين، عزيز علي، أنيس وزير، فائق السامرائي، أنور نجيب، محمود عبدالكريم، سليم موشي مير، عبداللطيف محي الدين، قاسم حسن، حسين جميل، عبدالرزاق أحمد من الثانوية المركزية. ومن دار المعلمين كل من يوسف محمود، جلال عبدالرزاق، صبيح كمال، عبدالله شهاب، أحمد فوزي، محمد الحاج علي، شاكر محمود، خليل جميل، ضافر صالح، حسام الدين العبيدي. للتفاصيل ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التقارير، الملفة رقم (٣١١/١٤٠٤)، تقرير سري للجنة التحقيقية عن حادثة اعتصاب تلاميذ مدرستي الثانوية ودار المعلمين ببغداد، المرقم (١٧١٠)، بتاريخ ٩ شباط ١٩٢٧، و٤٦-٤٧، ص٤٥-٤٨.

(٤٨) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٢.

(٤٩) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٥٠) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب سري من وزير المعارف إلى وزير الداخلية، المرقم (١٩/٢٢/١٦س م)، بتاريخ ١٤ شباط ١٩٢٧، الوثيقة رقم (٣٣)، و١١، ص١٢.

(٥١) د.ك.و، وزارة الداخلية، الجمعيات، ملف نادي التضامن، كتاب من معتمد نادي التضامن حقي الجيبة جي إلى وزير الداخلية، المرقم (٥٣٧٢)، بتاريخ ٦ آذار ١٩٢٧، الوثيقة رقم (٩٤)، و٨، ص٩.

(٥٢) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٥٣) الشيخ ضاري المحمود (١٨٦٨ – ١٩٢٨): هو ضاري بن ظاهر بن محمود، رئيس قبيلة الزوبع المعروفة في لواء الدليم، ففي ١٢ آب ١٩٢٠ في عز أيام ثورة العشرين قام الشيخ ضاري مع أولاده بقتل الحاكم السياسي البريطاني للواء الدليم اللفتنانت كولونيل "لجمن" وسائقه الهندي في خان النقطة (مركز شرطة منيصير) الواقعة بين بغداد والفلوجة، فبقي هو وأثنان من أولاده وآخرون من أفراد قبيلته خارج المدن والقصبات زهاء سبع سنوات إلى أن تم القبض عليه، وهو في طريقه إلى سورية يوم الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٢٧، فجرت محاكمته أمام محكمة الجزاء الكبرى في بغداد وكانت برئاسة البريطاني "بريجارد" وعضوية الحاكمين العراقيين أحمد طه ويوسف جميل خوشابة، وقد أصدرت المحكمة بحقه حكم الاعدام شنقاً حتى الموت يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨، ثم أستبدل قرار الاعدام بالسجن المؤبد بسبب مكانة الشيخ ضاري وشيخوخته، وبسبب وضعه الصحي المزري لم يلبث طويلاً في السجن إذ توفي يوم ١ شباط ١٩٢٨، فأكبر البغداديون موته، وساروا بجنازته في تظاهرات صاخبة تحدوا فيها السلطتين العراقية والمنتدبة، بعد أن اقتحموا بناية المستشفى الملكي وأخذوا الجثمان عنوةً. للتفاصيل ينظر: عبدالحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل لجمن في خان النقطة، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨ ؛ جريدة العراق، العدد (٢٣٦١)، ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٨.

(٥٣) ناجي شوكت، المصدر السابق، ج١، ص١١٢ ؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٢، ص١٥٢ ؛ سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٥٥) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٥٦) الفريد موند Alfred Mond (١٨٦٨ – ١٩٣٠): أحد كبار زعماء الصهيونية عرف بـ "لورد ملتشت، ثم ملشت أخيراً"، تلقى تعليمه في كلية شلتنهام وكلية سانت جون في جامعة كمبريدج إذ درس القانون، وأصبح عضواً في نقابة المحامين عام ١٨٩٤، وشغل منصب مفوض الأشغال في حكومة لويد جورج الائتلافية (١٩١٦ – ١٩٢٠)، أصبح رئيس متحف الحرب الإمبراطوري في عام ١٩٢٠، ووزيراً للصحة (١٩٢١ – ١٩٢٢)، كان رجل اقتصاد وسعى بنشاط للتوفيق بين رأس المال والعمل ويعد من أوائل المطالبين بالتأمين الصحي وتقاسم الأرباح في إطار الرأسمالية. في عام ١٩٢٦ ترأس شركة الصناعات الكيمياوية التي اندمجت مع أربع شركات مهمة لتشكل شركة (Icl)، أسس في فلسطين (شركة ميكدال لزراعة الموز)، وشركة أخرى لزراعة البرتقال. وكان يخطط لمشاريع عملاقة كبناء خط حديدي في الصحراء لربط العراق بفلسطين، وقد صرح في عام ١٩٢٢ قائلاً: "**أن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً وإنني سأكرس ما بقي من حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى**". للتفاصيل ينظر: Encyclopedia Britannica 2005 – CD ؛ صحيفة الفكر الجديد، العدد (٢٧٨)، ١١ شباط ١٩٧٨ ؛ صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ – ١٩٥٢، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٥، ص٧٨.

(٥٦) صحيفة العالم العربي، العدد (١٢٠١)، ١٠ شباط ١٩٢٨ ؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٢، ص١٥٣.

(٥٨) وعد بلفور: هو تصريح شهير وعدت فيه بريطانيا في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ بلسان وزير خارجيتها "آرثر بلفور" اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين خدمة لأهدافها الاستعمارية لإقامة حاجز دائم بين المشرق العربي ومغربه ومن أجل كسب اليهودية العالمية إلى جانبها وتعبئتها ضد ألمانيا، وقد جاء في التصريح: "**إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعطف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل أقصى المحاولات لتسهيل تحقيق ذلك الهدف**". للتفاصيل ينظر: سحر علي شريف أسماعيل، آرثر بلفور والحركة الصهيونية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥، ص١٢٠- ١٢٥.

(٥٩) أرسل الفريد موند بالاشتراك مع روتشيلد ووايزمان رسالة إلى مناحيم دانيال في بغداد في تموز ١٩٢٣، يطلبون فيها منه إسداء المعونة إلى الدكتور "الفونسو بنسيون هولان" الذي يزور العراق ممثلاً لـ (القيرين هيسود) (صندوق تأسيس الوطن القومي لليهود)، وقد وصل الشخص المذكور بغداد وألقى محاضرات تحدث فيها عن الصهيونية وكون "فلسطين أرضاً قومية لليهود". للتفاصيل ينظر: حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص٢٠٦.

(٥٩) عبدالغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٦٦.

(٦٠) هنري دوبس Henry Dobbs (١٨٧١ – ١٩٣٩): سياسي بريطاني من أصول ايرلندية، تخرج من جامعة أكسفورد، وبعد تخرجه التحق بحكومة الهند، وقد عمل في عدة أماكن كأفغانستان وإيران والخليج العربي بين عامي ١٨٩٠ – ١٩١٤، وعمل في الإدارة المدنية للبصرة للمدة ما بين ١٩١٥ – ١٩١٦ بصفة معتمد للواردات، ثم عين وزيراً للخارجية في حكومة الهند بين عامي ١٩١٩ – ١٩٢٢، ثم مندوباً سامياً في العراق للمدة ١٩٢٣ – ١٩٢٩، أحيل بعدها على التقاعد. للتفاصيل ينظر: أنعام مهدي علي السلمان، بريطانيا وتكوين الدولة في العراق (أثر السير هنري دوبس في السياسة)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٦.

(٦١) حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص٢٠٦.

(٦٣) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٩.

(٦٤) عصام عزيز شريف، المصدر السابق، ص٢٠.

(٦٥) خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٧٥.

(٦٦) حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ٢٠٨.

(٦٧) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٨٠.

(٦٨) طالب مشتاق، المصدر السابق، ١٨٨.

(٦٩) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٧٠) طالب مشتاق، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٧١) صحيفة العالم العربي، العدد (١٢٠٠)، ٩ شباط ١٩٢٨.

(٧١) خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٧٧.

(٧٢) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٢، ص١٥٣ ؛ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٨٠.

(٧٤) جسر الخر: أو الجسر المسعودي الذي شيد عام ١٨٩٧، وسمي أيضاً بالجسر الحميدي، ولكن الناس لا زالوا يسمونه جسر الخر. للتفاصيل ينظر: راسم الجميلي، المصدر السابق، ص٢٠ – ٢١.

(٧٥) حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص٢٠٩ ؛ عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٧٥) حسام الدين جمعة: ولد عام ١٨٩٨، وكان ضابطاً في الجيش العثماني، ثم التحق بالجيش السوري بصفة ضابط في المدفعية، عين معاوناً لمدير الشرطة عام ١٩٢١، ثم رفع إلى مدير الشرطة، وعين مديراً للسجون عام ١٩٣٢، ثم متصرفاً للواء كركوك، تقلد منصب وزير الدفاع عام ١٩٥٢، ووزير الداخلية عام ١٩٥٣. للتفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، ج١، ص٢٥٢

(٧٦) عبدالامير الربيعي، أضواء على النشاط الصهيوني في العراق ١٩٢٢ – ١٩٥٢، دار الفرات للثقافة والأعلام، الحلة، ٢٠١٦، ص١١٩.

(٧٧) حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٤٩.

(٧٨) صحيفة العالم العربي، العدد (١٢٠٠)، ٩ شباط ١٩٢٨.

(٨٠) المصدر نفسه، العدد (١٢٠١)، ١٠ شباط ١٩٢٨؛ نبيل عبدالامير الربيعي، أضواء على النشاط الصهيوني في العراق، ص١١٨.

(٨١) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٨٢.

(٨٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الطوائف غير المسلمة، الملفة رقم (٣١١/١١٢٦)، كتاب سري من ب.ه. بوردلين مستشار المعتمد السامي إلى وزارة الداخلية، المرقم (١ س. أو ٣٤٨)، بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨، د/٦/٦، و١٠٧، ص١٦٢-١٦٣ ؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الوقائع المتفرقة ١٩٢٧ – ١٩٢٩، الملفة رقم (٣١١/١١١٢)، كتاب سري من ب.ه. بوردلين مستشار المعتمد السامي إلى وزارة الداخلية، المرقم (١ س. أو ٣٤٨)، بتاريخ١٠ شباط ١٩٢٨، و٢٩، ص٤٢-٤٣.

(٨٣) أنعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص١٦١.

([٨٤]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الوقائع المتفرقة ١٩٢٧ – ١٩٢٩، الملفة رقم (٣١١/١١١٢)، كتاب من ب.ه. بوردلين مستشار المعتمد السامي إلى رستم حيدر سكرتير الديوان الملكي، المرقم (أر/أو/٤٧)، بتاريخ ١١ شباط ١٩٢٨، و ٣١ ، ص٥٠-٥١.

([٨٥]) صحيفة العالم العربي، العدد (١٢٠٢)، ١١ شباط ١٩٢٨ ؛ مجلة النشئ الجديد، بغداد، العدد (٤)، آذار ١٩٢٨، ص١٦٥ –

([٨٦]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، قرارات مجلس الوزراء ١٩٢٨ – ١٩٢٨، الملفة رقم (٣١١/٢٤٩٤)، كتاب سري من سكرتير مجلس الوزراء إلى الوزراء، المرقم (٤٤٢)، بتاريخ ١٩ شباط ١٩٢٨، و ١٢١-١٢٢، ص١٧٥-١٧٧.

([٨٧]) إبراهيم خليل أحمد، تطور السياسة التعليمية، ص٣١٤ ؛ عبدالرزاق عبدالدراجي، المصدر السابق، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ أمين المميز، بغداد كما عرفتها، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩٨-٢٠٠.

([٨٨]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، قرارات مجلس الوزراء ١٩٢٨ – ١٩٢٨، الملفة رقم (٣١١/٢٤٩٤)، كتاب من سكرتير مجلس الوزراء إلى الوزراء، المرقم (٤٦٥)، بتاريخ ٢١ شباط ١٩٢٨، و١٢٧، ص١٧٨.

([٨٩]) صحيفة العالم العربي، العدد (١٢٠٢)، ١١ شباط ١٩٢٨ ؛ حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ص٢١٣.

([٩٠]) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٢، ص١٦٠-١٦١ ؛ عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص٦٨ ؛ إبراهيم خليل أحمد، تطور السياسة التعليمية، ص٣١٦ – ٣١٧.

([٩١]) سعد سلمان عبدالله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١١٢.

([٩٢]) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص٧٣.

([٩٣]) مظفر عبدالله الأمين، المصدر السابق، ص٥٩.

([٩٤]) خيري العمري، حكايات سياسية، ص١٩٢-١٩٣ ؛ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٨٦.

([٩٥]) ناجي شوكت، المصدر السابق، ج١، ص١١٢ ؛ عبدالرزاق عبدالدراجي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

([٩٦]) عبداللطيف الراوي، المصدر السابق، ص١٢.

([٩٧]) عبدالرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص٣٩٤.

([٩٨]) المصدر نفسه، ص٣٩٥.

([٩٩]) مظفر عبدالله الأمين، المصدر السابق، ص٥٣-٥٤.

([١٠٠]) المصدر نفسه، ص٥٣